المحضور في الموروث الثقافي والإجتماعي لسكان بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط السحر انموذجاً

Lecturer In The Cultural And Social Heritage Of The Inhabitants Of The Islamic Maghreb During The Middle Age The Magic As Model

1 بن سعيد بن ميرة*

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف، (الجزائر)benmirasaid02@gmail.com

2 معمر عفاس

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف، (الجزائر)www.mamar02@gmail.com

تاريخ الارسال06-12-2024 تاريخ القبول 17-01-2025 تاريخ النشر16-03-2025

ملخص:

مما لا شك فيه أنه ظهر منذ فترة اتجاه ينادي أصحابه بوجوب الإعتناء بدراسة خفايا الحراك التاريخي من بوابة الدراسات الاجتماعية والسلوكية، وتاريخ البنى والذهنيات بشكل يوازي دراسة المادة الخبرية المجردة ويكون بذلك قد جمع الدارس بكل ما هو مادي وما هو محسوس، وكل ما هو عقلي وروحي، وبهذا وحده يمكن ازالة قيود الرؤى التاريخية التقليدية ، وفي هذا السياق جاء مضمون ورقة بحثنا هذا للتكلم عن المحضور* من بوابة ممارسة الطقوس السحرية وأثر ذلك في الموروث الثقافي والإجتماعي لسكان المغرب الاسلامي، محاولين بذلك رفع اللثام عن جانب من الجوانب الخفية المهمة في مجتمع المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط.

الكلمات المفتاحية: محضور، سحر، موروث ثقافي واجتماعي، مغرب إسلامي .

Abstract:

Undoubtedly, there has been a trend in which owners call for the study of the invisibility of historical mobility from the social and behavioral studies portal. and the history of the structures and minds in parallel to the study of the abstract scientific material, thereby collecting the student with all that is material and what is felt, And everything is mental and spiritual, and that alone can remove the constraints of traditional historical visions, In this context, the content of our paper came to talk about the attendant From the gateway to the practice of magical rituals and its impact on the cultural and social heritage of the inhabitants of the Islamic Maghreb, trying to unmask one of the important hidden aspects of Magreb's Islamic society during the Middle Age.

Keywords: Magical , Heritage Culter, Maghreb islamic

I. مقدمة

* د.بن سعيد بن ميرة

لقد مرت على مجتمع بلاد المغرب العديد من التغيرات والمراحل ،وكانت كل مرحلة تحاول استنساخ مجتمع يوافق توجهاتها، إلا أن أعراف وذهنيات ساكنة بلاد المغرب كانت لها دوماً اليد العليا رغم الدور الكبير الذي لعبه الدين الاسلامي في تهذيب البنى الثقافية والاجتماعية لسكان بلاد المغرب ،وفي المقابل فإن عوامل الضعف في الطبيعة البشرية مثل تغليب النفس من جهة وظهور الخصاصة والجهل من جهة اخرى جعلت من المحضور هو الغالب على المجتمع ،ومن أهم هذه المحضورات هو ممارسة السحر والإنغماس في تصديقه ،فما المقصود بالسحر ؟ وما أثره في الموروث الثقافي والإجتماعي لبلاد المغرب الاسلامي ؟

II. تعريف السحر:

لطالما أراد العلماء أن يضعوا تعريفاً دقيقاً للسحر وفق ضوابط يمكن أن يتوافق عليها الجميع ،والحال أنه اختلفت التعاريف وفق الأهواء والغرض ،ناهيك عن الإختلاف المذهبي في حقيقة السحر نفسه[1] ، ورغم كل هذا التباين إلا أن أغلب تعاريفه تشترك في وصفه بصفة المخادعة و الإستعانة بالجن أو التمويه ،ويكون من نفس شريرة عالمة بالعناصر المباشرة او غير المباشرة[2]، وفي هذا نشأ جدال طويل بشأن العلاقة بين السحر والمحضور في الدين.

ومن أجل فك خيوط هذا التساؤل وجب تعريف السحر من الناحيتين اللغوية والإصطلاحية

أ–التعريف اللغوي:

يشير معنى السحر لغة الى الغموض والجاذبية، سواءا كان القصد به لشيء أو لشخص، و وردة كلمة السحر في معاجم اللغة في معان عدة ،منها أنه كل ما لطف ما أخذ، ودق فهو سحر[3] ، ويعرفه ابن فارس بقوله" السحر هو اخراج الباطل في صورة الحق"[4]، وعرفه الأزهري بقوله" السحر بمعنى الصرف والإزالة والخداع، فأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره [5]، ويصف العرب قديماً المرأة مليحة العينين بالسحر، كناية على أنها تصيب القلوب بسهامها في خفاء[6].

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها وصفت السحر بأنه يزيل الصحة الى المرض، وانما يقال سحره اي ازاله عن البغض الى الحب[7] .

ب–تعريفه اصطلاحاً :

وردت عدة تعريفات اصطلاحية للسحر وتختلف حسب المنطق المذهبي أو الفكري لمدعيه ،حيث تقاطعت رؤية الإمام ابن القيم الجوزية مع رؤية المؤرخ ابن قدامة المقدسي في مسألة تعريفهما للسحر من جانب الضرر منه ،حيث عرفه ابن قدامة بقوله " هو عزائم ورقى وعقد تؤثر في الأبدان والقلوب" [8]، أما الإمام ابن القيم فقد عرفه بأنه "مرض من الأمراض، وأن الإصابة به كالإصابة بالسم لا فرق بينهما"[9].

أما الشيخ الغزالي فعرفه بأنه نوع يستفاد من العلم ...وتحصل من مجموع ذلك أحوال غريبة في الشخص المسحور [10]، وهذا ما ذهب اليه أيضاً الطبري حين وصف المسحور بأنه يرى الشيء من بعيد، فيثبته على خلاف ما هو حقيقته[11].

والجدير بالذكر أن المؤرخ ابن خلدون يصنف من المؤرخين الأكثر اجتهاد في تعريف وتتبع مراحل السحر ببلاد المغرب ولعل هذا ما يبرر ذلك الإسهاب في ذكره من خلال تخصيص له الفصل الثامن والعشرون من مقدمته والتي عنونها بعلوم السحر والطلمسات والتي وصف فيها السحر بالعلم المهجور لما فيها من الضرر، ووضع السحر في قالب العلم الذي يميز النفس البشرية على استعدادها على التأثيرات في عالم العناصر سواءاً بعدم الإستنجاد بمعين او بالإستنجاد بمعين من الأمور السماوية، وأطلق تسمية السحر على الأولى والطلمسات على الثانية[12].

وصفوة القول أن السحر وصف من قبل كل من عرفه بأنه مخادعة وتأثير شيء على الناس وأن السحر لابد له من الإستنجاد بقوى خفية أخرى وبذلك تأثر في الكثير من النفوس الضعيفة والجهلة من الناس[13].

III. تاريخ السحر ببلاد المغرب الاسلامي :

رغم أن العديد من الأساطير التي تروي عن نشأة السحر تشير إلى أن هام ابن نوح هو أول من استعمل السحر [14]، وأن أبناؤه هم الرعيل الأول للسحرة ،لكن شح المادة الخبرية التي تتكلم عن السحر مرجعه ان السحر نفسه يعد من الظواهر القديمة المسكوت عنها، والتي لازلت تسود المعتقد والسلوك الجمعي لحد الان ،لذا لا يمكن التكلم عن ماضي السحر دون حاضره ولا التكلم عن حاضره دون ماضيه، ذلك أن رواد السحر هم من كل الطبقات والفئات كالحضر وسكان البادية والأميون والمتعلمون ،لذا فإن التكلم عن السحر كظاهرة او تاريخ وجب التعامل مع هذه المسألة بقدر كبير من الحذر وعدم اصدار الأحكام المسبقة التي تفتقر للعلم[15] .

إن تاريخ السحر في بلاد المغرب ارتبط اساساً بالخصاصة والتي ارتبطت بالمجهول وهنا كان السحر باباً لمريديه يجزعون اليه كلما ادبرت الحياة عليهم ،ومهما يكن فإن أوجه السحر كانت لها عوامل اخرى مثل اقترانه بذهنيات المجتمع المغربي كعامل ثقافي تعزز بمرور الزمن ،ومن قرائن ذلك اثبات المؤرخين والباحثين لوجود السحر حتى قبل العصور الوسطى وبرهنوا على ذلك بوجود رسومات ونقوش صخرية و أوشام وتمائم وتعويذات [16]، عبر مختلف مضارب بلاد المغرب ، وقد تمّ تفسير وجود تلك الرسومات من خلال الاشارات التي حملتها على أنها ممارسة سحرية[17] والجدير بالذكر أن ظاهرة السحر هي جزء من المعالم الحضارية والثقافية وإن اختلفت فيها الآراء، ولا يمكن ضبط بداية دقيقة لمعرفة الانسان به أو حتى وقت بداية استخدامه، وكل ما وصلنا في هذه المسألة هو تلك المادة الخبرية الشحيحة المبعثرة في صفحات المصادر، والتي تشير الى أن ظاهرة السحر كانت موجودة قديماً عند الكلدانيين والسريانيين.

أما بداية ظهور السحر في شمال افريقيا فكانت مصر لها باع كبير في هذا ، لكن يلاحظ أنها لم تدون وربما يرجع سبب ذلك لقلة الاثار كون ان كتبهم لم يترجم منها إلا القليل[18] .

وبالرجوع الى المخطوطات القديمة، سنلحظ اهتمام المجتمع المصري بظاهرة السحر لدرجة اصبحوا يمازجون الوصفات الطبية بالرقى و التعاويذ لدفع الامراض[19] .

والملاحظ أن السحر بلغ عند المصريين مبلغاً عظيماً لدرجة أن الامم الاخرى رأوا فيه النموذج الأرقى لتقليده ،فوضعه المؤرخون في دائرة أن من علم رقي مكانة السحر في شمال افريقيا ككل وفي مصر على الاخص قد علم بمدى جناية السحر على البشر عبر التاريخ.[20]

اما اذا رجعنا بالحديث عن بلاد المغرب فإن الباحثين الأنثروبولوجيين يزعمون أن وجود السحر ببلاد المغرب أكثر شهرة ويستشهدون في ذلك من خلال التفوق في ممارسته[21]، وهذا ما يبدو أنه قد اجمع عليه السواد الاعظم من المغاربة حينما جزموا أن جزء من بلاد السوس بقدر ما تنتج فقهاء وعلماء في الدين ،تنتج سحرة ماهرين[22].

وفي المقابل لا يمكن معرفة بالتحديد هل السحر تسلل الى بلاد المغارب عبر بوابة مصر على اعتبار هذه الاخير هي الحدود الجغرافية لبلاد المغرب من جهة الشرق، أم أن هذه الظاهرة ماهي الا موروث ثقافي للشعوب القديمة التي مرّت ببلاد المغرب ،أو أن الظاهرة كانت مستوطنة في الأساس في نفوس سكان بلاد المغرب حتى قبل ظهور هذه التحركات البشرية التي مرّت ببلاد المغرب وكل ما وصل لنا في هذا السياق سوى تلك الإشارات الموجودة بشكل عرضي في مختلف المصادر التي تتكلم عن بلاد المغرب منها ما تم رصده عند ابن خلدون حين وصف طائفة من السحرة "بالبعاجين" وأكّد وجودهم ببلاد[23] .

أما البكري فقد أورد في نفس السياق رواية عن رجل امتهن السحر يدعى "ابن كسية" وتكلم عن حظوته عند بطون قبيلته حين كان مرابطاً في جبل مجكسة [24].

أما الرقيق القيرواني فقد أورد رواية صنعت اطوارها امرأة بربرية بجبال الأوراس وتدعى "الكاهنة"، التي استطاعت السيطرة على عقول البربر بإستعمال طقوسها السحرية، حيث وظّفت البربر كجنود لها ضد الروم لسنوات طويلة ثم ضد المسلمين الفاتحين لمضارب قبيلتها بقيادة حسان ابن النعمان، وتشير الرواية ان مقتلها كان عنوان لمرحلة يأس للبربر الذي ذهبوا لدرجة تقديسها [25]، كونهم تعودوا على طاعتها والإيمان بسحرها رغم خطأ تنبأها برواية مجيء المسلمين لبلاد المغرب كان بدافع الطمع في ارض بلاد المغرب وخيراتها [26]، ويبدو أن ابن الاثير قد وافق الرقيق القيرواني في نفس الطرح حين سماها "بالكاهنة" نضير اشتهارها بالسحر والشعوذة والتنبؤ بأحداث المستقبل.

والجدير بالذكر أن البكري قد اضاف رواية أخرى تأرخ لظهور السحر ببلاد المغرب، وهذه الرواية جاءت في أخبار عجائب قبائل غمارة التي اشتهرت بممارساتها لمختلف الطقوس السحرية والألاعيب مثل وضع سبحة مملؤة برؤس الحيوانات يخيل لنا فيها ان السبحة هي مصائر الناس [27]، فضلاً عن رواية أخرى تتكلم عن ذلك الرجل الأصفر الذي يمتهن السحر ويستعمله في الكشف عن مصادر الماء [28].

وغير بعيد عن هذه الروايات فقد وردت ايضا أخبار مشابهة لما سبق تتكلم عن ساكنة مضارب فاس الذين عرف عنهم استغاثتهم بالسحر للكشف عن مناطق وجود الكنوز وتتبعها[29].

والملاحظ أن قرائن وجود السحر في فترات متعاقبة خلال العصر الوسيط لم يقتصر على زمن محدد ولا مناطق محددة، وها هي بطون غمارة التي تعتبر من القبائل البربرية التي تنتمي لمصامدة الشمال قد نسبت لها حركة "حميم" ذلك الرجل الذي ظهر في المئة الثالثة للهجرة والذي كانت له أخت وعمّة قد شاع عليهما السحر وممارسته حتى أصبح الناس يستغيثون بهم في الحروب[30].

والجدير بالذكر أن قبيلة غمارة عرفت بالبراعة في ممارسة مختلف الطقوس لاسيما منها السحر، وهو ما يبرر تداول الاخبار عليها في ذكر اعاجيب اخرى منها ان لها بطن من بطونها يعرفون "بالرقادة"، وهم قوم يعمرون مضارب وادي عند بني سعيد وعند بني فطيطن، ويمارسون طقوس سحرية ملخصها نوم الرجل منهم ثلاثة ايام متتالية ومن إن يستيقض حسب روايتهم إلا و يأتي بعجائب لم يسبق لها مثيل[31].

والظاهر ايضا أن تجربة النساء مع السحر ببلاد المغرب لم تقتصر على الكاهنة أو عمة وأخت حميم فقط بل كانت أيضا لزوجة ابي بكر اللمتوني ويوسف ابن تاشفين من بعده "زينب النفزاوية" حظ منه ايضاً وهو ما اورده صاحب كتاب البيان المغرب حين سرد رواية إدخال زينب لزوجها يوسف ابن تاشفين وهو معصّب العينين تحت الأرض ليرى كنوز وفضة وجواهر وفق طقوس سحرية[32] .

إن الحديث عن السحر له أوجه عديدة وتختلف بإختلاف الروايات وطبيعة الممارسة السحرية وهو ماجادت به بعض المصادر الأخرى كالممارسات السحرية الضاربة في التاريخ والمتعلقة بالفترة الحفصية من تاريخ المغرب من خلال ظاهرة "اليد الشافية" وهي احدى الطقوس المتعلقة ببعض السحرة الدين يقومون بمسح اليد على رؤس المرضى من أجل الشفاء، وقد وردت في حقهم رواية مفادها أن أبو عبد الله السقطي وهو أحد أولياء القرن التاسع الهجري دخل على رجل شديد المرض ولمسه وتمتم على رأسه فلقي الشفاء[33].

وصفوة القول أن للتكلم عن تاريخ السحر ببلاد المغرب لابد من رصد تلك المعتقدات الشعبية التي هي في الأساس جزء من التراث الشعبي الثقافي والإجتماعي لساكنة بلاد المغرب ،فلا مراء أن تاريخ السحر بهذه المنطقة ارتبط باعتقاد الساكنة أن السحر قوة خفية يستعين بها البشر في مواجهة خصاصته ،مما دفع الى التنوع في استخدامه، فأفرز لوحة تراثية مازالت الشعوب تعتقد فيها لحد عصرنا هذا.

إن المتتبع لظاهرة السحر ببلاد المغرب يدرك دون ريب وجوب الدراسة المعمقة لإستجلاء أسباب انتشاره بهذه المضارب، وقد لعبت الجوانب الثقافية والإجتماعية والاثنية دورا حاسما في ظهوره ثم انتشاره.

IV.أسباب انتشار السحر ببلاد المغرب الاسلامي:

أ-الأسباب الدينية والاجتماعية:

مما لا شك فيه أن بلاد المغرب الإسلامي قد ورثت قبل الفتح عادات متطرفة أفرزتها بقايا الوثنية للشعوب التي استعمرتها خاصة في المناطق الجبلية المعزولة، فإختلطت تعاليم الدين الاسلامي بالمعتقدات الشعبية الموروثة، مما

دفع بالمؤرخين الى اعتبار هذا مروقاً عن ديننا الإسلامي الحنيف، ولعل هذا ما جعلهم يجتهدون في الزهد أثناء الكتابة عنه، وكل ما كتب لا يعدوا أن يكون هزيل لا يمكن وضعه الا في دائرة دفع العامّة عن هذه الظواهر كونهم لا يفرقون بينها[34].

والملاحظ ان تركيبة المجتمع المغربي المبنية على الفوارق الإجتماعية الكبيرة كانت عامل أساسي ومغذي لإنتشار الفقر والظلم والخصاصة ،ومجمل هاته العوامل دفعت بالناس الى الإعتقاد في الخرافة والدجل والسحر ،فظهرت بذلك ثقافة غيبية كانت فيها الغلبة للفكر الخرافي على حساب العقل والدين، وهذا الاعتقاد هو في الحقيقة قرينة قوية لمسألة قابلية المجتمع المغربي للظاهرة السحرية.

وهكذا استمرت ظاهرة ممارسة الطقوس السحرية الى غاية عهد ابن خلدون على الأقل حينما اثبت ذلك من خلال روايته حين قال ""..ومازالوا ينتحلون السحر لهذا العهد، أخبروني المشيخة من أهل العرب أن أكثر منتحلي السحر منهم النساء العواتق.."[35]

أما مسألة الفئات التي عنيت بظاهرة السحر، فيبدوا أن هذه الظاهرة لم تكن مقصورة على الطبقة العامة فقط ، بل شملت كل الطبقات كالولاة والمثقفين والوزراء والحجاب وحتى العلماء [36]، إلا أن المؤرخين سجلوا الممارسات السحرية لهذه الطبقات قد سادتها في الكثير من الأحيان التقية، ولعل سبب ذلك هو الخوف مما قد يترتب عن اشاعة ذلك من ردود وأفعال دينية واضطرابات بالمجتمع يتعذر اخمادها في حال اندلاعها[37].

واجمالا يمكن القول أن الخصاصة التي عرفها المجتمع المغربي فضلا عن الفهم الخاطىء عن تلك التراكمات لبقايا الإعتقاد في الوثنية التي سبقت مجيء الفاتحين المسلمين جعلت من الفرد المغربي مهزوز النفسية مضطرب الفكر في عقيدته مما سهل غلبة ممارسة الطقوس السحرية لاسيما وان التمايز الطبقي قد جعل من المحضورات وسيلة للإستجارة بها.

ب– الأسباب الطبيعية:

رجّح المؤرخ الحسن الوزان سبب انتشار السحر ببلاد المغرب الى عامل الطبيعة والجغرافيا[38] ، ويبدو أنه ادرك ان بيئة بلاد المغرب عاشت عبر العصور في رهان دائم مع الطبيعة ،ذلك ان هذه الأخيرة تتقلب بين العطاء و الأخذ وبين البؤس والنعيم[39]، ومعروف ان لكل فعل ردت فعل فإن تلك الجوائح التي ضربت مضارب بلاد المغرب قد أفرزت حياة بؤس وشقاء ويأس ألقت بضلالها على المخيال الجمعي للساكنة، ولعل من أهم هذه الجوائح :

1–المناخ : إن أهمية هذا العامل دفع بإبن خلدون أن يخصص لها أربع مقدمات من الباب الاول في كتابه المعروف بالمقدمة، ووضّح بأن المناخ له أثر في طبائع الناس وأن أشد هذه الجوائح هو الجفاف[40] .

ولم يكن ابن خلدون هو المؤرخ الوحيد الذي اشار الى هذا بل كان ايضا للمؤرخ كربخال حظ في هذا حين أقرن الإضطرابات المناخية بحدوث المجاعات وموجات الفقر[41]، ومن هنا ظهر بعض السحرة مدعين معرفتهم

أسرار الطبيعة المكنونة، وأنهم يسعون لإتقاء مخاطرها من خلال ممارسات سحرية كالنظر في كتف الشاة لإستطلاع أخبار الأحوال الجوية.

2-الكوارث الطبيعية : لعل الباحث عن الجانب المحضور في تاريخ المغرب الاسلامي والذي يعتبر من أهم روافد دفع الساكنة لظاهرة السحر وهو وقع الكوارث الطبيعية كالقحط والجفاف وغيرها من الجوائح والتي عمقت من محن الفرد المغربي[42]، مما أدى به الى التمرد على الواقع ، فجرب الطقوس السحرية لخلق نوع من التوازن بين فطرته وبين الكوارث الطبيعية وما ينجر عليها والتي يعيشها ببلاده حتى لو دفعه ذلك الى ممارسة طقوس السحر.

ويبدو أن شريحة الفقراء والتي تمثل السواد الأعظم كانت هي الضحية الأولى لمختلف الكوارث الطبيعية كالجفاف والمجاعات والفيضانات وغيرها ،لذا نجدها كابدت الالام والجوع والفاقة أيام الشدائد والمحن ، ومن هنا جاءت القاعدة التي تقول انه ما إن استبد الجوع بالفرد فإنه لا يتورع صاحبه عن القيام بأي عمل شاذ وإن كان محرما او مخالف للعرف من اجل الاستجارة به ،كما يحدث لأي حيوان نال منه الجوع[43].

V. الأسباب البشرية والإقتصادية :

أن ماجادت به المتون في هذا السياق يظهر أن الصراعات القبلية التي سادت بلاد المغرب الإسلامي على مدار القرون الوسطى والتي ادت الى الحروب الطويلة أفرزت نقمة غالبة على العصر[44].

وإذا اردنا التكلم عن الجانب المحضور في الحروب وجب ابراز المقام الوصفي للحروب في الجانب المسكوت عنه ودوره في التأثير على الجانب الذهني والنفسي في مخيال الفرد وسلوكياته ،ومن هنا يمكن ان نقترب أكثر لردود أفعال البشر من الواقع الحربي الذي صنعه رجال السياسة ،والذي افرز مختلف الآفات وضيق الرزق ،فتوسعت بذلك الهوة بين الحاكم والمحكوم ،فساد الظلم وفساد الأنظمة ،ولأن الفرد ابن بيئته أصبح المسبب البشري هو نفسه أهم سبب في انتشار الظواهر المسكوت عنها كالسحر[45]، وأفضل قرينة على ذلك هو أن بعض زعماء القبائل والأمراء اتخذوا لأنفسهم سحرة خاصة ببلاطهم ، كما كان الأمر عليه مع الأمير الموحدي أبي الحسن السعيد الذي استجاب لمنجم بلاطه بأن لا يخرج الى افريقية[46]

ومهما يكن فإن الأسباب البشرية تحمل كل ما له علاقة بسلوكات وانفعالات البشر اتجاه الخليقة ، كون ان الطبيعة الفطرية للإنسان محمولة بين امرين وهما نفس طيبة ونفس مؤذية ،وإذا غلبت النفس المؤذية ساد المحضور.

وغير بعيد عن السبب البشري للمحضور نجد العامل الاقتصادي، والذي اشار اليه المؤرخ حسن الوزان بقوله أن الأوضاع الإقتصادية عامل حاسم في انتشار السحر ببلاد المغرب[47] ، ويبدو انه اصاب بما قال ذلك ان المكوس والمغارم والاحتكار والغلاء ،أثرت في معاش وذهنيات الفرد المغربي خاصة أيام المحن والأزمات على مجتمع المغرب ،ولعل هذا ما يفسر قيام السحرة بالمغرب ببعج الأغنام كي يزرعون الخوف في قلوب اصحابها ليعطوهم من فضلها[48] .

لقد تعرض الفقراء وعامة الناس لأبشع أشكال الإستغلال الجبائي ،وكانت شكواهم بشكل متكرر للسلطان تقابل بعبارات الذم والانتقاد[49]، وكان من إفراز هذه التصرفات التشتت الذهني للعامة مما عزز في أنفسهم ممارسة السحر كملجأ للهروب من الواقع .

ويمكن القول اجمالاً أن غلاء الأسعار وكثرة المكوس والمغارم عوامل كلها دفعت بالفرد المغربي الى السعي بكل ما اوتي من قوة الى لقمة عيشه ،دون اعتبار للوسيلة مما أدى الى تغذية نفسه بإستباحة أساليب المحضور من أجل المعاش ودفع الخصاصة[50].

VI. أثر انتشار السحر على مجتمع المغرب الاسلامي :

أ–الأثار الإجتماعية : لامراء من أن الأزمات التي تحل بالمجتمعات، هي العامل الرئيسي الذي يحي المحضورات لاسيما وأن حالة اللاشعور تتجلى على الفرد ساعة وقوعه في مأزق او نائبة، وفي تلك اللحظة يسارع الإنسان لإيجاد حلول للخلاص حتى وان كانت هذه الحلول تخالف الدين او العرف وتتعارض معهما ومن بين هذه الحلول التي عمدها سكان بلاد المغرب هو اللجوء لممارسة مختلف الطقوس ومنها السحر، وبهذه الذهنية ترك الفرد المغربي أثار مست الحياة الاجتماعية.

والملاحظ أنه لا يمكن في كل الاحوال أن نختزن هذه الاثار في مقوم واحد، بل مست هذه الاثار كل الجوانب الإجتماعية والنفسية وحتى العقدية والأخلاقية، وعند تفحصنا لطبقات مجتمع بلاد المغرب نجد ان الطبقة العامة هي الطبقة الأكثر عرضة للتهميش، وتحملت أكثر مما تستطيع تحمله ،فأصبحت بذلك مهيأة للإستجارة بالسحر بفعل الحقد الطبقي[51]، فأصبح السحر متطلب إجتماعي وثقافي ونفسي وجد فيه الفرد المغربي الحماية من مواجهة مختلف المحن، فما كان منه سوى الإستسلام للمعتقد السحري وممارسته كي يعزز به القدرة على مواصلة الحياة[52].

إن تراكم كل هذه الحضورات جعل من ظاهرة السحر تتفشى، وأصبحت من الأمور المقدسة عند شريحة كبيرة من سكان بلاد المغرب بل أصبح لايسمح حتى في التشكيك فيه[53]، ولعل هذا ما أكده البرزلي لما أشار الى أن السحر من الأمور التي تأثر في النفس البشرية والتي تقع بسببها المفاسد[54] ، وهذا ما ذهب اليه ايضا المازوني حين وصف في روايته أن الثور الذي يحرث الأرض لا يقوم حتى يكتب له حرز حسب اعتقاد سكان بلاد المغرب[55].

والجدير بالذكر أن مسألة تغلب السحر على مجتمع بلاد المغرب خلال العصور الوسطى لم تكن سوى تعبير عن خفايا تراكمات مكبوتة في الفكر والسلوك لدى الفرد المغربي ترجع لقرون سبقتها، منها ترسبات لعادات ومعتقدات خرافية ووثنية هيأت الذهنية المغربية بشكل عام لتقبل الفكر السحري[56] .

فالسحر إذا ما هو إلا نتاج للعجز والخوف وهو في نفس الوقت اعتقاد جذرته حتى الثقافة المجتمعية [57]، وبهذا تحولت الذهنية المغربية الى نمط جديد في المعاش يتمثل في محاولة التعايش مع الظاهرة السحرية والإنتقال الى

مرحلة ضمها الى صفه لتكون له لا عليه[58]، وحدث ان كان لكل هذه التفاعلات أن اختلفت رؤية المجتمع لظاهرة السحر بين من رأى فيه الإمتهان من أجل طلب المعاش بالوجوه المنحرفة[59] .

والملاحظ أن الرؤية الأخرى تختلف عن ماسبقها، حيث رأت طائفة أخرى نظرة ذلك المغلوب المستكين الذي ينتظر منه الخلاص والنجاة من شر الحكام او من مختلف الجوائح التي مرّت ببلاد المغرب، بينما رأت فيه شريحة أخرى أنه موروث ثقافي و أعتبرته كغنيمة حرب استفادت منه بلاد المغرب من الشعوب التي استعمرتها على مدار قرون سبقت العصور الوسطى مع ما حملته من ديانات وثنية ومعتقدات خرافية .

إن المتتبع لمسار الطقوس السحرية ببلاد المغرب سيلحظ ذلك الأثر الإجتماعي الذي خلفته هذه الظاهرة خاصة في العادات والتقاليد الحادثة على مجتمع بلاد المغرب والقرائن عديدة على ذلك منها، ربط السحر بإبعاد الحسد والعين[60]، وظهرت الطلاسم والتمائم الموسومة بكتابات سحرية استعملتها بشكل كبير النساء من أجل تمتين علاقة الزوج بزوجته[61]، واستعمل ايضا في محاولة ربط العروسين أثناء ليلة الدخلة عن طريق بعض الطقوس مثل إلقاء بعض التعاويذ أثناء مرور العروسين[62].

ومهما يكن فإن استعمال هاته التمائم ومختلف الطقوس السحرية لم يكن فقط من اجل الضرر أو إلحاق الأذى بالغير بل كانت أيضاً تمارس بدافع البحث عن شفاء الأرواح والأجساد توسماً بالسحر دون ان يتم شفاؤهم[63]، وهكذا تعدد اوجه الممارسة السحرية لكنها كانت تترك الأثر الكبير على حالة مجتمع المغرب بشكل عام خاصة في جوانبه النفسية من تفاؤل او حزن.[64]

ب–الاثار النفسية والذهنية :

عرف مجتمع المغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى كغيره من المجتمعات انتشار معتقدات غريبة حادثة عليه تمثلت في مختلف أشكال الخرافة والفكر الغيبي فضلاً عن تقديس الأشخاص، والواقع أن هذا لا يتأتى بمعزل عن خلفياته السوسيو اقتصادية والنسيج المعرفي والثقافي ،مما أفرز أفعال تميزت بالإرتباك النفسي وحتى الذهني، وكان لهذا ردّات فعل سيطرت على تفكير الساكنة ،لكنها تصب في قالب واحد وهو الخلاص من ضغط البؤس والظلم والخصاصة بأي وسيلة تتاح لهم.

ولأن الاضطرابات والأزمات كانت عنوان لفترة طويلة من فترات العصر الوسيط التي مرت أحداثها على بلاد المغرب ،لجأ سكان بلاد المغرب الى المحضور كوسيلة لتلبية حاجياتهم وتجاوز المشاكل اليومية كالحب والغضب و والكراهية وغيرها من الإنفعالات النفسية الأخرى ،وإن كان هذا المحضور هو السحر وممارسة كل الطقوس المرتبطة به .

ويبدو ان السحرة يبدو أنهم قد تفطنوا ان العامة مهيأة لتلقى مختلف الطقوس السحرية والإعتقاد فيها ،وقرينة ذلك أنهم برعوا في اقناع العوام بتحسين أوضاعهم وحل مشاكلهم، بل حتى أنهم كانوا يمزجون الوصفات الطبية بالرقى والتعاويذ لدفع الأمراض[65].

والجدير بالذكر أن حتى الطبقة المثقفة انخرطت في هذا المسعى بقصد او بغير قصد رغم أن العامة هي من تجهل نواميس الطبيعة [66]، وإن كان هناك حرص فقهي عمد الى وضع حد لأثار انتشار الممارسات السحرية ،وكبح دائرة الإيمان بالقوى الخفية والماورائية التي تزيد حتماً من درجة الإعتماد على السحر، إلا أنها انصدمت بمرجعيات أخرى كالمرجعية العبيدية الشيعية ،التي كانت اراضيها ببلاد المغرب مرتعاً لإنتشار الظواهر المحضورة كالسحر وغيرها[67] .

والملاحظ أن الفقهاء عانوا ايضاً من ارتباط العامة بالعرف والعادات والتقاليد التي كانت تمثل لهم مرجعيات ألفوه ونقولها عن اجدادهم فسكنت مخيالهم وتعصبوا لها لدرجة معادات من يزيلها حتى وان كانت تخالف الدين وهو ماحدث للشيخ عبد الله ابن ياسين حين نهى القبائل عن العادات السيئة واللجوء الى القران والطريق السديد لكنه قوبل بتعصب القبائل لعاداتهم واعرافهم السيئة.

إن مريدوا السحر غلّبوا العرف السيء واقصوا العقل عند ممارسة مختلف الطقوس السحرية ووضعوها كوسيلة للهروب من الواقع المرير المعاش، ومهما يكن فإن هذه الممارسات السحرية التي طبعت شريحة واسعة من مجتمع المغرب الإسلامي قد وجد المؤرخون صعوبة بالغة في تفسير تمردها الذهني من الثابت الى المحضور .

وفي المقابل فإن سذاجة الكثير من العامة كانت معول هدم لكن استقامة مرجوة ، ويبدو انها خدمت السلطان في الكثير من الأحيان، حين ساهمت في تصديقهم للفكر الأسطوري وترسيخ جذوره والتي كانت تؤسس لتعظيم السلطان [68].

ولا مراء في أن ظاهرة السحر وتعاظم مريديها في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط عبّرت بشكل او بأخر عن عجز الإنسان في معاركه اليومية وفي كل ما يحيط به ، وهي في الوقت نفسه نتاج لتلك الحاجات المشتركة بين الناس، رغم انه في الكثير من الأحيان استند في تلميع صورة الساحر الى عامل الدين ، وهذا راجع ربما الى الخلط بين الافكار عند مريدي السحر بين الساحر والولي ،وهذا يعود في الأساس الى عامل الجهل أو لكسب مشروعية مزيفة من الأساس من اجل أن يحضى الساحر بتأييد الأمة عن طريق التوظيف النفسي للدين من أجل قضاء الأغراض الدنيوية[69] .

ومهما يكن فإن مؤشر خلط الممارسات السحرية بالدين امر بالغ الخطورة ، ويبدو ان شريحة كبيرة من سكان بلاد المغرب قد اعتقدت في هذا حتى اصبح من الصعوبة بمكان أن نضع حد فاصل بينهما ،إذ كانوا يزعمون أن تأثير السحر من تأثير الأرواح الإلاهية[70].

وفي المقابل فإن دين الإسلام أثّر في ذهنية الفرد المغربي بفعل الثقافة الإسلامية ونقله من ظلومات الجهل الى اليقين، فأصبح كل ما يفعله الساحر من طقوس وممارسات يصنف على أنه مجرد حيل وتخيلات تشبع رغبات المسحور من خواطر فاسدة شبهها المؤرخون بما يقع لمن يرى السراب فيضنه ماء[71] .

وصفوة القول أن أثر انتشار الممارسات السحرية كنموذج للمحضور في بلاد المغرب الإسلامي، قد أضعف التفكير العلمي ورفع من نسبة الجهل والأمية رغم جهود الفقهاء والعلماء في ازالتها، مما أعطى مساحة كبيرة لإنتشار المحضور ببلاد المغرب الإسلامي.

VII. الخاتمة:

اتضح من خلال الإستقراء التاريخي لمظاهر ممارسة السحر داخل المجتمع المغربي ،أنه لم يكن سوى صورة تعبيرية لواقع فرضته صعوبة المعاش، وكان مشحون بمختلف الأزمات التي كابدتها الفئات العامة المهمشة ،وأفرزت ظهور بعض الذهنيات المقرونة بالتفكير الخرافي والإعتقاد في المشعوذين والسحرة والمنجمين كطريقة للخلاص وهروباً من واقع كثرت فيه الجوائح والحروب والظلم والخصاصة.

ورغم تلك المحن التي اصابت المجتمع المغربي من ظواهر المحضور بشكل عام إلا انها أسست لأدبيات سبغت المجتمع المغربي بمختلف طبقاته بعادات وتقاليد نمت منها سلوكات وطقوس حادثة مازالت أثارها الى غاية يومنا هذا.

الهوامش:

* نقصد بالمحضور في هذا السياق كل ما خالف الدين والعرف من عادات و تقاليد و قد يكون قد أقرها العرف في بعض الأحيان لكن اعترض عليها الإسلام ، اما المحضور الذي تشير اليه ورقتنا العلمية هو السحر كنموذج.

[1]– محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ،أضواء البيان في ايضاح القران، طبعة عالم الكتب ،بيروت ،ج4،ص :51.

[2]– اسلام عبد الرحمان البسكري، السحر بين الحقيقة والوهم ،ط1، دار الكتب الجامعية الحديثة، بيروت ،1990م ،ص :34.

[3]– سماعيل الجوهري الفارابي (ت393هـ)،معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تح :أحمد عبد الغفور عطار، ط3،ج2، 1402هـ، 1982م، ص :679.

[4]– المقري القيومي بن علي ، المصباح المنير، دار الفكر، بيروت، لبنان ، ص :267.

[5]– محمد الأزهري ،تهذيب اللغة ،تح :عبد الكريم العزباوي، دار المصرية للتأليف والترجمة ،ج4،ص :230.

[6]– الحاج علي بدر الدين ،أعمال السحر والشعوذة بين التأثيم والتجريم ،مجلة القانون والعلوم السياسية ،مج :08،العدد02،السنة2022م ،ص :25.

[7]– ابن منظور جمال الدين ،لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، مج1412،4هـ،1992م،ص :348.

[8]– موفق الدين ابي محمد المقدسي المعروف بإبن قدامى، المغني شرح مختصر الخرقي ،تح :عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد ،ط3،ج12،عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ،الرياض،1997م،ص :299.

[9]– شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية ،زاد الميعاد في هدى خير العباد،ط1،ج2،دار الامام مالك،الجزائر،2007م،ص :172.

[10]– أبو حامد الغزالي(ت505م)،إحياء علوم الدين،ج1،دار المعرفة ،بيروت، لبنان، ص :29.

[11]– محمد بن جرير الطبري(ت310هـ)،تفسير جامع البيان في تفسير القران،مج1،ج1، دار الفكر، بيروت ،لبنان، 1398هـ/1978م، ص :368.

[12]– عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1972م، ص :923.

[13]– الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير ،تبليغ الامانة في مضار الاسراف والتبرج والكهانة، دار ابن حزم، لبنان،2008م،ص :261.

[14]– ميخائيل اسعد ،السحر والتنجيم ،دار نهضة مصر، القاهرة ،1987،ص :51.

[15]– سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع ،دراسة نظرية وبحث ميداني ،ط2 ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،1983، ص :07.

[16]– شارلي اندرلي، جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1 ، ص : 104.

[17]– شارلي اندري ،نفسه ، ص ص :105–107.

[18]– عبد الرحيم سكري ،السحر بين الحقيقة والوهم ، دار الكتب الجامعية، مصر ،1987م، ص :67.

[19]– مهاب درويش ،السحر والسحرة في مصر القديمة، دار المعارف ، ص :06.

[20]– محمد فريد وجدي ،دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت ، مج5 ،1971م،ص :65.

[21]– عبد الهادي أعراب ،الممارسة السحرية بالمغرب بين الكوني والمحلي والديني ،مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بالجديدة ،العدد17، سنة2016م، ص :95.

[22]– محمد اسليم ،الاسلام والسحر ،منشورات الزمن ،العدد16،سنة 2000م،ص :06.

[23]– محمد عبد الغاني حسين ، السحر والسحرة ، مجلة الهلال ، العدد01، مصر،جانفي1983م،ص :37.

[24]– البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ،دار الكتاب الاسلامي ،القاهرة، (د، ت)،ص :101.

[25]– ابي اسحاق الرقيق القيرواني (ت423هـ)،تاريخ افريقية والمغرب، تح:عبد العلي الزيدان،ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت ،لبنان،1990، ص :23.

[26]– القيرواني ، نفسه ، ص :48.

[27]– البكري ، نفسه ، ص :101.

[28]– البكري ، نفسه ، ص :102.

[29]– الحسن الوزان،(ت957هـ)،وصف افريقيا، تر :محمد حجي ومحمد الاخضر، ط2،دار الغرب الاسلامي، بيروت،1983م، ج1،ص :274.

[30]– ابن خلدون ، نفسه ، ج6، ص : 288.

[31]– الشيماء محمد فكري حسن الصعيدي ،الدلالات التاريخية لبعض مظاهر ذهنيات العوام في المغرب (من منتصف القرن الرابع الى منتصف القرن السابع الهجريين) ،مجلة بحوث الشرق الأوسط ، العدد40،ص :181.

[32]– أبو عبد الله محمد ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، تح: ج.س.كولان إيفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت– لبنان ، ج4، ص :18.

[33]– صوفية السحيري بن حتيرة ، الجسد والمجتمع–دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد ،ط1 ،دار محمد علي للنشر ،تونس، 2008م،ص :307.

[34]– عز الدين ابن الاثير ،الكامل في التاريخ،ط1، دار صادر بيروت ،1988م، ج4،ص :104.

[35]– ابن خلدون ، نفسه ، ج6، ص :254–255.

[36]– عبد الهادي البياض ،الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب(6–8هـ/12–14م)، ط1، دار الطليعة، بيروت، أغسطس،2007م،ص :140.

[37]– عبد الهادي البياض، نفسه ،ص :140.

[38]– الحسن الوزان، نفسه،ج1، ص :18.

[39]– عبد الهادي، نفسه، ص :152.

[40]– محمد المغراوي ،الموحدون وأزمات المجتمع ،طبع بدار وزارة الثقافة المغربية، ط1، الرباط ، 2006م ،ص :155.

[41]– كربخال مرمول ،افريقيا ،ج،تر: محمد حجي ،دار المعارف الجديدة للنشر والتوزيع،(د،ط)،1410هـ،1989م، ص :30.

[42]– مصطفى عبد الله حاجي خليفة،كشف الظنون من أساسي الكتب والفنون، تع : محمد شرف الدين، دار احياء التراث العربي، بيروت ، (د،ت)،ج1، ص:141.

[43]– محمد الامين البزاز ،تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين(18–19م)، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، الرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم18،1998م،ص :359.

[44]– خليلي بختة ، الفقر بالمغرب الاسلامي مابين القرنين السابع والتاسع الهجريين(13م–15م)،واقعه وأثاره،أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الوسيط ،جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر (2015–2016م)، ص :85.

[45]– بن ميرة بن سعيد ،المحضورات في المغرب الاوسط وأثرها على المجتمع خلال العصر الوسيط (البدع–السحر–الغصب) انموذجاً ،ط1، دار بن حمدة للطباعة والنشر،2022م ،ص :90.

[46]– ابن عذاري ، نفسه ، قسم الموحين ،ص :385.

[47]– حسن الوزان ، نفسه ،ج1، ص :18.

[48]– ابن خلدون ،عبد الرحمان بن محمد بن ابي زيد(ت808هـ)،تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح :خليل شحادة ،دار الفكر ، بيروت، لبنان،2001م،ج6، ص :658.

[49]– ابراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلا عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ص :207.

[50]– بن ميرة بن سعيد ، نفسه ، ص :80.

[51]– الغريب عبد العزيز، قراءة في التدابير المتخذة ، مجلة المستقبل العربي ،مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان ،العدد311، السنة1426هـ، ص :47.

[52]– ابراهيم بدران وسلوى الخماش ،دراسات في العقلية العربية ، الخرافة ،ط3،دار الحقيقة ،1988م، بيروت ، لبنان، ص :18.

[53]– علي بن بخيت بن عبد الله الزهراني ، الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين (13–14هـ)وأثارهما في حياة الامة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بمكة السعودية ،مج :01،سنة 1414هـ،ص :249.

[54]– البرزلي أبي القاسم بن احمد البلوي (ت841هـ)،جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ط1، تح :الهيلة الحبيب، دار الغرب الاسلامي ، ج6، بيروت، لبنان ن2002م، ص :288.

[55]– المازوني أبو زكريا يحي بن موسى المغيلي (ت883هـ)، الدرر المكنونة في نوازل مازونة ،(د،ط) ، تح :مختار حساني ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2009م،ج1،ص :73.

[56]– القادري بوتشيش ،الفكر السحري والعرافة بالمغرب والاندلس خلال العصر المرابطي ،ملتقى الدراسات المغربية والاندلسية ، جامعة عبد الملك السعدي بتطوان ،المغرب، ص :46.

[57]– عبد الهادي اعراب ، صورة المرأة في خطاب الممارسات السحرية والدينية بالمغرب، مجلة عمران، العدد 26، حريف 1918م ص :112.

[58]– محمد غنيم وفاتن محمد شريف ، السحر والجن في المجتمعات الريفية ،الاسكندرية ،دار المعارف،2001م،ج1، ص :01.

[59]– القادري بوتشيش ،المغرب والاندلس في عصر المرابطين(مجتمع–ذهنيات–أولياء)، ط1 ،دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، 1997م، ص :114.

[60]– علي احمد عبد العال الطهطاوي ،بدع المقابر والجنائز والتمائم ، ط1، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1421هـ ، ص :21.

[61]– الونشريسي، احمد يحي التلمساني (ت914هـ)،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقيا والاندلس والمغرب ، تح : محمد حجي واخرون ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،1981م ،ج11، ص : 171.

[62]– راجي الأسمر ، السحر– حقيقته–أنواعه–الوقاية منه ،ط1، بروس برس لبنان، ،1991م، ص :7–83.

[63]– دافيد لوبرتون ،انتروبولوجيا الجسد والحداثة ، ط2،تر : محمد عرب ، المؤسسة الجامعية، بيروت،1997م، ص :175.

[64]– علياء شكري ، من ملامح التغيير الاجتماعي والثقافي ،ط1، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة ،1979م،ص :196.

[65]– شهاب درويش ،السحر والسحرة في مصر القديمة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص :06.

[66]– الحسن الوزان ، نفسه،ج1،ص :70.

[67]– عبد الهادي أعراب، اللبوس الديني للممارسة السحرية بالمغرب —سحر الفقيه–انموذجاً–هيسبير تمودا —جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، العدد44،الرباط ،2009م، ص :11.

[68]– بوتشيش ،المغرب والاندلس في عصر المرابطين ،ص :111.

[69]– بوتشيش ،نفسه، ص :113.

[70]– وجدي محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشرين ، دار الفكر ، بيروت ، ج5 ، ص :62.

[71]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي ،تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1،مطبعة النجاح الجديدة ، البيضاء ، 1986م ، ص : 93.

قائمة المصادر والمراجع:

1) ابراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلا عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

2) ابراهيم بدران وسلوى الخماش ،دراسات في العقلية العربية ، الخرافة ،ط3،دار الحقيقة ،1988م، بيروت ، لبنان.

3) ابن خلدون ،عبد الرحمان بن محمد بن ابي زيد(ت808هـ)،تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح :خليل شحادة ،دار الفكر ، بيروت، لبنان،2001م.

4) ابن منظور جمال الدين ،لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، مج1412،4هـ،1992م.

5) أبو حامد الغزالي(ت505م)،إحياء علوم الدين،ج1،دار المعرفة ،بيروت، لبنان.

6) أبو عبد الله محمد ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، تح: ج.س.كولان إيفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت– لبنان .

7) ابي اسحاق الرقيق القيرواني (ت423هـ)،تاريخ افريقية والمغرب، تح:عبد العلي الزيدان،ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت ،لبنان،1990.

8) اسلام عبد الرحمان البسكري، السحر بين الحقيقة والوهم ،ط1، دار الكتب الجامعية الحديثة، بيروت ،1990م .

9) البرزلي أبي القاسم بن احمد البلوي (ت841هـ)،جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ط1، تح :الهيلة الحبيب، دار الغرب الاسلامي ، ج6، بيروت، لبنان 2002م.

10) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ،دار الكتاب الاسلامي ،القاهرة، (د، ت).

11) بن ميرة بن سعيد ،المحضورات في المغرب الاوسط وأثرها على المجتمع خلال العصر الوسيط (البدع–السحر–الغصب) انموذجاً ،ط1، دار بن حمدة للطباعة والنشر،2022م .

12) الحاج علي بدر الدين ،أعمال السحر والشعوذة بين التأثيم والتجريم ،مجلة القانون والعلوم السياسية ،مج :08،العدد02،السنة2022م .

13) الحسن الوزان،(ت957هـ)،وصف افريقيا، تر :محمد حجي ومحمد الاخضر، ط2،دار الغرب الاسلامي، بيروت،1983م.

14) خليلي بختة ، الفقر بالمغرب الاسلامي مابين القرنين السابع والتاسع الهجريين(13م–15م)،واقعه وأثاره،أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الوسيط ،جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر (2015–2016م.

15) دافيد لوبرتون ،انتروبولوجيا الجسد والحداثة ، ط2،تر : محمد عرب ، المؤسسة الجامعية، بيروت،1997م.

16) راجي الأسمر ، السحر– حقيقته–أنواعه–الوقاية منه ،ط1، بروس برس لبنان، ،1991م.

17) سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع ،دراسة نظرية وبحث ميداني ،ط2 ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،1983.

18) سماعيل الجوهري الفارابي (ت393هـ)،معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تح :أحمد عبد الغفور عطار، ط3،ج2، 1402هـ، 1982م.

19) شارلي اندرلي، جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

20) شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية ،زاد الميعاد في هدى خير العباد،ط1،ج2،دار الامام مالك،الجزائر،2007م.

21) شهاب درويش ،السحر والسحرة في مصر القديمة ، دار المعارف ، القاهرة .

22) الشيماء محمد فكري حسن الصعيدي ،الدلالات التاريخية لبعض مظاهر ذهنيات العوام في المغرب (من منتصف القرن الرابع الى منتصف القرن السابع الهجريين) ،مجلة بحوث الشرق الأوسط ، العدد40.

23) صوفية السحيري بن حتيرة ، الجسد والمجتمع–دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد ،ط1 ،دار محمد علي للنشر ،تونس، 2008م.

24) عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1972م.

25) عبد الرحمان بن ناصر السعدي ،تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1،مطبعة النجاح الجديدة ، البيضاء ، 1986م.

26) عبد الرحيم سكري ،السحر بين الحقيقة والوهم ، دار الكتب الجامعية، مصر ،1987م.

27) عبد الهادي اعراب ، صورة المرأة في خطاب الممارسات السحرية والدينية بالمغرب، مجلة عمران، العدد 26، حريف 1918م .
28) عبد الهادي أعراب ،الممارسة السحرية بالمغرب بين الكوني والمحلي والديني ،مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بالجديدة ،العدد17، سنة2016م.
29) عبد الهادي أعراب، اللبوس الديني للممارسة السحرية بالمغرب —سحر الفقيه–انموذجاً–هيسبير تمودا —جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، العدد44،الرباط ،2009م.
30) عبد الهادي البياض ،الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب(6–8هـ/12–14م)، ط1، دار الطليعة، بيروت، أغسطس،2007م.
31) عز الدين ابن الاثير ،الكامل في التاريخ،ط1، دار صادر بيروت ،1988م.
32) علي احمد عبد العال الطهطاوي ،بدع المقابر والجنائز والتمائم ، ط1، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1421هـ .
33) علي بن بخيت بن عبد الله الزهراني ، الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين (13–14هـ)وأثارهما في حياة الامة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بمكة السعودية ،مج :01،سنة 1414هـ.
34) علياء شكري ، من ملامح التغيير الاجتماعي والثقافي ،ط1، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة ،1979م.
35) الغريب عبد العزيز، قراءة في التدابير المتخذة ، مجلة المستقبل العربي ،مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان ،العدد311، السنة1426هـ.
36) القادري بوتشيش ،الفكر السحري والعرافة بالمغرب والاندلس خلال العصر المرابطي ،ملتقى الدراسات المغربية والاندلسية ، جامعة عبد الملك السعدي بتطوان ،المغرب.
37) القادري بوتشيش ،المغرب والاندلس في عصر المرابطين(مجتمع–ذهنيات–أولياء)، ط1 ،دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، 1997م.
38) الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير ،تبليغ الامانة في مضار الاسراف والتبرج والكهانة، دار ابن حزم، لبنان،2008م.
39) كربخال مرمول ،افريقيا ،ج،تر: محمد حجي ،دار المعارف الجديدة للنشر والتوزيع،(د،ط)،1410هـ،1989م.
40) المازوني أبو زكريا يحي بن موسى المغيلي (ت883هـ)، الدرر المكنونة في نوازل مازونة ،(د،ط) ، تح :مختار حساني ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2009م.
41) محمد اسليم ،الاسلام والسحر ،منشورات الزمن ،العدد16،سنة 2000م.
42) محمد الأزهري ،تهذيب اللغة ،تح :عبد الكريم العزباوي، دار المصرية للتأليف والترجمة .
43) محمد الامين البزاز ،تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين(18–19م)، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، الرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم1998،18م.
44) محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ،أضواء البيان في ايضاح القران، طبعة عالم الكتب ،بيروت.
45) محمد المغراوي ،الموحدون وأزمات المجتمع ،طبع بدار وزارة الثقافة المغربية، ط1، الرباط ، 2006م .
46) محمد بن جرير الطبري(ت310هـ)،تفسير جامع البيان في تفسير القران،مج1،ج1، دار الفكر، بيروت ،لبنان، 1398هـ/1978م.
47) محمد عبد الغاني حسين ، السحر والسحرة ، مجلة الهلال ، العدد01، مصر،جانفي1983م.

48) محمد غنيم وفاتن محمد شريف ، السحر والجن في المجتمعات الريفية ،الاسكندرية ،دار المعارف،2001م.

49) محمد فريد وجدي ،دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت ، مج5 ،1971م.

50) مصطفى عبد الله حاجي خليفة،كشف الظنون من أساسي الكتب والفنون، تع : محمد شرف الدين، دار احياء التراث العربي، بيروت ، (د،ت).

51) المقري القيومي بن علي ، المصباح المنير، دار الفكر، بيروت، لبنان.

52) مهاب درويش ،السحر والسحرة في مصر القديمة، دار المعارف .

53) موفق الدين ابي محمد المقدسي المعروف بإبن قدامى، المغني شرح مختصر الخرقي ،تح :عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد ،ط3،ج12،عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ،الرياض،1997م.

54) ميخائيل اسعد ،السحر والتنجيم ،دار نهضة مصر، القاهرة ،1987.

55) وجدي محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشرين ، دار الفكر ، بيروت .

56) الونشريسي، احمد يحي التلمساني (ت914ه)،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقيا والاندلس والمغرب ، تح : محمد حجي واخرون ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،1981م .